الكاتب : علي محمد سلطان

رابعا
حزب الله والمشروع السياسي

تواصلا مع ماكتبت فإنني أختم مابدأت به عن حزب الله بالعنوان أعلاه
أعتبر أن ماجاء في كلام عبداللهيان البارحة أساسا لهذا النقطة الرابعة في البحث ومن كلامه أستدل أن المباحثات الثنائية بين إيران وإمريكا تسير في الخط التصاعدي وكائنا ما كانت التصريحات النافية لتلك المباحثات والتفاهمات فإنها تبقى في إطار الترضية للخط المتصلب غير الراغب في سير الأمور نحو التسويات بين الطرفين.
واضح أن إمريكا تنسق مع طهران أعقد الملفات في المنطقة وهو الملف السوري وهناك ضمانات وتطمينات إمريكية لإيران من خلال كلام مانستشفه من كلام عباللهيان الأمر الذي يدعو إلى التساؤل من ماحصل على الساحة اللبنانية في شبعا من تفجير للدورية الإسرائيلية قبل يومين وهل أن ماحصل ليس له علاقة بالملف السوري بين طهران وواشنطن وإنني أستبعد ذلك كليا من أن يقوم حزب الله بما قام به من عملية التفجير أن يكون خارجا عن الإتفاق مع إيران خصوصا أن حزب الله صام 8 سنوات ونيف عن عملياته النوعية التي غدت جزءا من ماضي الحزب وفي اعتقادي أن العملية من حيث المستوى الأمني لاتشكل أهمية بقدر ماكانت تحمل رسالة للداخل اللبناني أكثر من أي شئ آخر ولاأجزم بأن سلاح حزب الله لم يعد موجها إلا نحو بوصلة واحدة وهي في اتجاه التكفيريين وهذا ما أتلمسه من تصريح سيد المقاومة في لقائه مع علي الشمخاني في 30 من الشهر الماضي وإن كان لبعض الإخوة رأي مغاير في هذا الشأن.
لبنانيا غير شبعا لم تعد هنالك أرضا محتلة وهي أرض لصيقة بالجولان غربا على شريط ضيق ولم يعد لبنان يحتمل صراعا وحروبا من أجل هذا الشريط الذي لايشكل مساحة وهي أرض كانت محل جدل بين الطرفين اللبناني والسوري حسمتها سوريا لصالح لبنان لتبقى مطلبا لحزب الله حتى لايضع سلاحه جانبا بحجة وجود أرض محتلة لازالت بيد العدو.
اليوم باتت الأوضاع على غير ماكانت عليه الأمور وتبقى إيران في قلب الموازين في المنطقة وتبقى ورقة حزب الله الأقوى في الأحندات وفي لعبة المفاوضات وفي رفع السقوف لتحقيق أكبر المكاسب ومن هنا فإنني أربط في عدم سير الحزب نهائيا في المشروع السياسي في لبنان وإبقاء يده على الزناد لأن المفاوضات بين الكبار لازالت في مراحلها الأولى وهناك نتائج مرحلية وحلحلات لكن لازال المشوار في أوله لكنه في المسار الصحيح من وجهة نظري وعليه فإن حزب الله لم يحسم خياراته وسبقى في حالته ونبرته وعنفوان خطابه حالما يتحقق لإيران أكبر النتائج الجيوسياسية وهي آتية بصبر وروية وبالدبلوماسية الذكية المدعومة بالقوة.
نحن عندما ندرس حركات التحرر في التاريخ الحديث من فيتنام وإيرلندا وجنوب إفريقيا وكوريا والهند والجزاير وكوبا وعشرات الحركات تجد أن النضال الذي خاضته الشعوب انتهى في صالح الشعوب المناضلة بإقامة دول وكيانات سياسية ترجمة للدم والنضال والتضحية وإنني أقف إجلالا للشعب الفيتنامي عندما خاض النضال مع أعتى إمبريالية عرفها التاريخ الحديث إذ بدأت المفاوضات سرا بين هوشي منه القائد الفيتنامي المعروف وبين كسنجر والحرب مستعرة والبندقية مرفوعة والنضال في أشده وحرب العصابات في عنفوانها ولم يكن أحد يعرف عن المفاوضات إلا القلة القليلة من رؤوس القيادة وحينما تحقق للشعب الفيتنامي ماأراد وبإخلاص من قيادته تفاجأ الشعب الفيتنامي بنتائج المفاوضات التي انتهت باتفاق بين طرفي الصراع وتوقفت الحرب المستعرة وبدأ الشعب الفيتنامي بقطف ثمار النضال الذي دام لأكثر من 20 سنة مع العلم أن أكثر من مليون فيتنامي راحوا ضحية هذه الحرب التي مثلت الغطرسة الإمبريالية لإحتواء بلد لم يكن طرفا بين أطماع الكبار الإمريكي والروسي في حرب المصالح في أوج الحرب الباردة بين قطبي الصراع.
انتهت الحرب على دماء وأشلاء الشعب الفيتنامي في المقابل لم تخسر إمريكا غير 50 ألف من جنودها مقابل مليون قتيل وأكثر من الجانب الفيتنامي ومئات الآلاف من الجرحى والمعوقين لالشئ سوى أن الشعب لم يرض أن يدخل في التحالفات بقيادة إمريكا وهذا هو الذنب ليس إلا.
أنا أشيد بالشعب الفيتامي ودخوله في المفاوضات مع الدم الذي أريق ومع حالات الإعاقة لكن خيار المفاوضات لم يكن يوما خيارا مهينا لهذا الشعب العظيم وبقي مثالا حيا في ذاكرة الزمن.
حزب الله حالة نضالية لاتقل وقد آن له أن يقطف ثمار تضحياته وآن له أن يؤسس لواقع سياسي شامل وأجد أن الفرص كبيرة أمامه من أن يحقق كيانا متراصا قويا ينهض بالمشروع السياسي والظروف في نظري مواتية.

حزب الله مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى في السير نحو المصالحات الداخلية على قاعدة المصالح وأجواء الإحتقانات لم تعد مبررة خصوصا إذا تصالح الكبار على مصالحهم.
لقد آن لحزب الله أن يؤسس لحياة مدنية خارجة عن المحاور والصراعات ويبقى على خيار البندقية كحالة استثنائية لأن الداعم والممول والولي هم من يسيرون في خطى المصالحات مع الكبار على قاعدة المصالح وهو من باب أولى أن يقطف قبلهم ثمرات نضاله التي لم ولن تتحق والبندقية مرفوعة والعدو باق.